

تفسير البحر المحيط

. @ 339 @

الجد : لغة العظمة والجلال ، وجد في عيني : عظم وجل . وقال أبو عبيدة والأخفش : الملك والسلطان ، والجد : الحظ ، والجد : أبو الأب . الحرس : اسم جمع ، الواحد حارس ، كغيب واحده غائب ، وقد جمع على أحراس . قال الشاعر :
تجاوزت أحراساً وأهوال معشر كشاهد وأشهد ، والحارس : الحافظ للشيء يرقبه . القدد : السير المختلفة ، الواحدة قدة . قال الشاعر : % (القابض الباسط الهادي بطاعته % .
في قنية الناس إذ أهواؤهم قدد .

. %)

وقال الكميت : % (جمعت بالرأي منهم كل رافضة % .
إذ هم طرائق في أهوائهم قدد .

. %)

تحرى الشيء : طلبه باجتهاد وتوخاه وقصده . الغدق : الكثير . اللبد ، جمع لبدة : وهو تراكم بعضه فوق بعض ، ومنه لبدة الأسد . ويقال للجراد الكثير المتراكم : لبد ، ومنه اللبد الذي يفرش ، يلبد صوفه : دخل بعضه في بعض . .
{ قَوْلُهُ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَرْزَاهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنْ زَا
سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ
نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا * وَأَرْزَاهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَةً وَلَا وَلًا وَلَا لَدَا * وَأَرْزَاهُ كَأَن يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا *
وَأَرْزَاهُ طَنَنًا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا *
وَأَرْزَاهُ كَأَن رَّجَالَ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا * وَأَرْزَاهُمْ طَنَنُوا كَمَا طَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا *
وَأَرْزَاهُ لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَائِكَةً حُرَّاسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا *
وَأَرْزَاهُ كُنَّا نَقْعُودُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلْسَّمَاعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ
لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا * وَأَرْزَاهُ لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِهِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ
أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا * وَأَرْزَاهُ الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ

ذَلِكَ كُنُوزًا طَرَأَتْ قَدَدًا * وَأَزَّازًا ظَنَنْدًا أَنْ لَّسَنَ زُّعْجَزَ اللَّهِّ فِي
الْأَرْضِ وَلَنْ زُّعْجَزَهُ هَرَبًا * وَأَزَّازًا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى بِأَمَانًا بِهِ
فَمَنْ يُؤْمِنَ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَزَّازًا مِنْ
الْمُسْلِمُونَ وَمِنْ الْأَقْسَاطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوَلِّكَ تَحَرُّوْا
رَشَدًا * وَأَمَّا الْأَقْسَاطُونَ فَكَانُوا لِحِجْهَتِّمْ حَطَبًا . .

هذه السورة مكية . ووجه مناسبتها لما قبلها : أنه لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر
وعكوفهم على عبادة الأصنام ، وكان عليه الصلاة والسلام أول رسول إلى الأرض ؛ كما أن محمداً
صلى الله عليه وسلم (آخر رسول إلى الأرض ، والعرب الذي هو منهم عليه الصلاة والسلام كانوا
عباد أصنام كقوم نوح ، حتى أنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام أولئك في الأسماء ، وكان ما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم) من القرآن هادياً إلى الرشده ، وقد سمعته العرب ، وتوقف
عن الإيمان به أكثرهم ، أنزل الله تعالى سورة الجن إثر سورة نوح ، تبكيهاً لقريش والعرب
في كونهم تباطؤوا عن الإيمان ، إذ كانت الجن خيراً لهم وأقبل للإيمان ، هذا وهم من غير
جنس الرسول صلى الله عليه وسلم) ؛ ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به
للوقت ، وعرفوا أنه ليس من نمط كلام الناس ، بخلاف العرب فإنه نزل بلسانهم وعرفوا كونه
معجزاً ، وهم مع ذلك مكذبون له ولمن جاء به حسداً وبغياً أن ينزل الله من فضله على من
يشاء من عباده . .

وقرأ الجمهور : { قُلْ أُوحِيََ } رباعياً ؛ وابن أبي عبيدة والعتكي ، عن أبي عمرو ،
وأبو أناس جوية بن عائذ الأسدي : وحى ثلاثياً ، يقال : وحى وأوحى بمعنى واحد . قال
العجاج